

مُؤْلِمٌ مُسْتَغْفِي

يَوْمَ

الْكَفْرِ



عليك الْهُمَّة

مِنْ عَلَيْهِ الْحَمْدُ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الْكَفْنُ

جميع الحقوق محفوظة.

صدر عام 2015 عن نوفل، دمغة الناشر هاشيت أنطوان

© هاشيت أنطوان ش.م.ل.، 2015

سن الفيل، حرج تابت، بنية فورست

ص. ب. 1107-0656، رياض الصلح، 2050 بيروت، لبنان

info@hachette-antoine.com

www.hachette-antoine.com

www.facebook.com/hachette-antoine

twitter.com/NaufalBooks

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية أو الإلكترونية أو الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها - من دون الحصول على إذن خطّي مسبق من الناشر.

تصميم الغلاف: معجون

صورة الغلاف: Rauf Janibekov

خط الغلاف: عبد الرزاق حمودة

تصميم الداخل: ماري تريز مرعب

متابعة النشر: رنا حايك

طباعة: 53Dots

ر.د.م.ك.: 162-5-138

إهداء

إلى سادة اللّهفة ..

المنحدرين من زمِنٍ ما حمل رجاله يوماً
ساعاتٍ في معاصِمِهم

مثلكم لا يُباهي بِالْمَاسِ الْوَقْتِ .. بل بِجُمْرِهِ.

أحتاج أن أحبك كتابية

أحياناً..

أحتاج أن أخسرك
كي أكسب أدبي
أن تغادر قليلاً مفگرتی
كي تقيم في كتبی
أن أتخلّ عن وسامتك
وسامتک الخرافیة تلک
من أجل خرافۃ أكتبها عنک

أحياناً..

أحتاج أن أكتبك

أكثر من حاجتي لحبك

أن أصفك

أكثر من حاجتي لرؤيتك

أن أبكيك.. أن أفتقدك

أن أشهيتك.. أن استحضرك

أن أسأل عنك الأمكنة

أكثر من حاجتي لزيارتها معك

أن أحزن

وأنا أرى الوقت يمضي من دونك

أكثر من حاجتي

لفرح الاستعداد لك

أحياناً..

أحب ألا تشغّل هاتفي

كي يزداد انشغالـي بكـ

أن يهزمـني جـبرـوثـ الحـنـينـ إـلـيـكـ

فـأـهـاتـفـكـ

غـيرـ وـاثـقـةـ بـأـنـكـ سـتـرـدـ

وـإـذـاـ بـكـ تـرـدـ..

فـأـخـفـيـ عنـكـ شـهـقـةـ قـلـبـيـ

حـينـ صـوتـكـ يـشـهـقـ بيـ

استـغـرـقـنـيـ حـبـكـ

أـنسـانـيـ أـنـ أـكـتـبـكـ

وـأـنـاـ أـرـيـدـكـ مـلـهـمـيـ وـمـلـتـهـمـيـ

رُجُلِي حِينَاً.. وَحِينَاً قَلْمَي
فَارْقَنَيْ قَلِيلًا

أَحْتَاجُ أَنْ أَحْبَّكَ.. كَاتِبَةٌ

كتبتي

کتبخانی

باليدِ التي أَزْهَرَتْ فِي رِبِيعِكَ

بِالْقُبُلَاتِ الَّتِي كُنْتَ صَيْفَهَا

بالورق اليابس الذي بعثرة خريفك

بالثلج الذي

صوبَك سِرُّتْ علی ناره حافیة

بِالْأَثُوبَ الَّتِي تَنْتَظِرُ مَوَاعِيْدَهَا

بالموايِدِ التَّى تنتظِرُ عُشاقَهَا

بِالْعُشَاقِ الَّذِينَ أَضَاعُوا حَقَائِبَ الصَّبْرِ

بالطائراتِ التي لا توقيتَ لإقلاعِها

بالمطاراتِ التي كنت أبجديّة بـأبّاباتها

بالبواباتِ التي تُفضي جمِيعها إلَيك

بوحشةِ الأعيادِ كتبتني

بـشرايـط الـهـداـيـا

بـشـوقـ الأـرـصـفـةـ لـخـطـانـاـ

بـلهـفـةـ تـذـاكـرـ السـفـرـ

بـشـقـلـ حـقـائـبـ الـأـمـلـ

بـمـبـاهـجـ صـبـاحـاتـ الفـنـادـقـ

بـحـمـيمـيـةـ عـشـاءـ فـيـ بـيـتـناـ

بـلهـفـةـ مـفـتـاحـ

بـتوـاطـؤـ أـريـكـةـ

بـطـمـانـيـةـ لـلـيلـ يـحرـسـ غـفـوـةـ قـدـرـنـاـ

بـشـهـقـةـ بـاـبـ يـنـغـلـقـ عـلـىـ فـرـحـتـنـاـ

كتبتني.. بِمِقْصَلَةِ صَمْتِكِ
بِالدُّمْوَعِ الْمُنْهَمِرَةِ عَلَى قِرْمِيدِ بَيْتِكِ
بِأَزْهَارِ الْإِنْتَظَارِ الَّتِي دَوَّثَ فِي بَسْتَانِ صَبْرِي
بِمَعْوِلِ شَكْوِكِكِ..

بِمِنْجَلِ غَيْرِتِكِ
بِالسَّنَابِلِ الَّتِي..

تَنَاثَرَتْ حَبَّاتُهَا فِي زَوَابِعِ خَلَافَاتِنَا
بِأَوْرَاقِ الْوَرَدِ الَّتِي تَطَايِرَتْ مِنْ مَزْهَرِيَّاتِنَا
بِشَرَاسَةِ الْقُبْلِ الَّتِي تُفْضِّلُ اشْتِبَاكَاتِنَا

بِمَا أَخْذَتْ.. بِمَا لَمْ تَأْخُذْ
بِمَا تَرْكَتْ.. بِمَا لَمْ تَتَرْكْ
بِمَا وَهَبْتَ.. بِمَا نَهَبْتَ
بِمَا نَسِيَتْ.. بِمَا لَمْ أَنْسَ

بِمَا نسيتُ ..

بِمَا مَا زالَ فِي نسيانِي يُذَكْرُتِي بِكَ

بِمَا أَعْطَيْتُكَ وَلَمْ تَأْبُهْ

بِمَا أَعْطَيْتَنِي فَقْتَلْتَنِي

بِمَا شَئْتَ بِهِ قَتْلِي

فَمَتَّ بِهِ

أغار..

قال:

أغار

من العيد لأنك تنتظرينه

من ثياب أفراحك

من اشتهايتك لها

من ارتدائك ما سيراك فيه غيري

من غيري

لأنه لا يدرى كم أغار

حين غيري يراك

أغار

مِنْ بِهْجَةٍ فِي نِهَايَةِ السَّنَةِ ثُرَيْنُ بَابِكِ

مِنْ بَابِكِ

لَا تَرْهِبْ سَرِّكِ

مِنْ مَفَاتِيحِ بَيْتِكِ

لَا تَرْهِبْ قَفْلِكِ وَمِفْتَاحِكِ

أغار

مِنْ الشَّجَرَةِ الْمُقَابِلَةِ لِبَيْتِكِ

لَا حَدَّ يَسْأَلُهَا

مَنْ مَنَحَهَا حَظًّا جِيرِكِ

وَحْقُّ الْعِيشِ بِمَحَاذِاتِكِ

مِنْ جَرَسِ بَابِكِ

لَا تَرْهِبْ يُنَيِّهُكِ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَتَى

ولأنَّ الذي يأتي
لن يكونَ يوماً أنا

قالت:

أغارٌ

مِنْ حَبْلِ غَسِيلٍ يَنْفَرُ بِقَمِيقِكَ،
مِنْ الشَّمْسِ الَّتِي تَتَجَسَّسُ عَلَيْهِ
فَتَكِشِّفُ سَرَّكَ

مِنْ مَلَاقِطِ الغَسِيلِ
الَّتِي تُطِيقُ عَلَى ثِيَابِكَ ذَرَاعِيهَا
مِنْ الرِّيحِ الَّتِي تَهُزُّهَا
فَيَنْتَفِضُ قَلْبِي فِي بَلَادٍ أُخْرَى
خَوْفًا عَلَيْكَ

في نومي
أغار من نومك
أستيقظ لأت فقد أحلامك
أحدق بك طويلاً
كلما خلدت للنوم
باشر قلبي نوبة حراستك
خشية أن تغري الموت بوسامتك
فيطيل نومك

ستائر من دانتيل الذكري

في جيبي

مفاتيح بيوتٍ لن نسكنها معاً

تذاكرُ سفرٍ

لمدنٍ لن تزورها معي

عناوينُ فنادق جميلةٍ

لعشاقٍ لن يأتوا

تواريخُ أعيادٍ

لا كبريتَ لشروعها

أمام شرفتي

مقدُّس على شاطئ لن نرى بحره معاً

طريق.. لن تُقبل حصاه خطانا

أشجار ستعلو في غيابتك

ورود ستفتح وتذبل

دون أن تدري بذلك

في حقيقة يدي

أوراق ثبوتية

تدعي انتسابي لغيرك

وحاملة مفاتيح

تفصح ترددني الفاخر بعدهك

ومفكرة

لأيام بيضاء كنت انتظارها

في حوزتي
محفظة نقود جلدية
أثمن ما فيها شيء منك
أخفيته في جيوبها السرية
منك تعلمت تهريب مكاسب العاطفية

في خزانتي
فساتين تنتظر مواعيدهك
معاطف لن تقيني من المطر
أحذية للضجر
لا وجهة لخطاها
شالات.. كنزات
تزيدني بردًا ذكرها
بعدك لا منطق لنشرتي العاطفية

في غرفتي..

شرفه لا تطل على سواك

ستائر من دانتيل الذكرى

لا تحجب عنّي رؤيتك

مذياع

لا يُث سوى أغاني تتحدث عنك

على طاولتي

هاتف يرتدي حدادك

رسائل كثيرة لقراء

يزدحّم القلب بأشواقهم

أخالسهم.. كي أختلي بغيابك

كَيْ لَا تَحْتَاجَ إِلَى امْرَأَةٍ سُوَايٍ

فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ

أَخْلَفْتُ عَدَّةَ أَعْمَارٍ

مِنْ أَجْلِ عَمْرٍ

أَعْيَشُهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ

يَوْمَ الْقَالَكَ

لَكَانِكَ كُنْتَ هُنَاكَ

فِي مَا أُعْطَيْتُهُ لِسِوَاكَ

فِي مَا احْتَفَظْتُ بِهِ إِلَى يَوْمِ تَأْتِي

فِي مَا قَلْتُهُ لِغَيْرِكَ وَكُنْتُ أَعْنِيكَ

في مالم أقله لأحدٍ

لأنك.. صمتني

في لفتي عليك

من قبل أن أراك

في غيره من عرفتهن قبلي

لأنك ما أخلصت سوى لانتظاري

في قراري

أتقمّص كُلَّ النساء

كي تُحبّبني في كُلَّ امرأة

ولا يكون لي اسمٌ

في اسمي المحكوم بالحلم المؤبد

كما أراده أبي

في مُفردي وجمعي

في قدرِ تبدُّلي

أثناء بحثي عن آباءِ لكتبي

في وشایةِ ما كتبْتُ

في ثہمةِ أحذیتي

في شبهةِ خطاي

بحثاً عن عنوانِك

في قلبِك

الذى بلغته مصادفة

وأقمتُ فيه تحت أسماءِ مستعارة

منت حللاً كُلَّ يومٍ صفة

كي لا تحتاج إلى امرأةِ سواي

غِيَابُكَ الْمُتَساقط ثَلَجًا عِنْدَ بَابِكَ

الحزنُ يَتَعَلَّمُ حُفَّهُ الشَّتَوِيِّ

ويَنْتَظِرُ صُوتَكَ

كم أَخَافُ أَنْ يَحْضُرَ الثَّلَجُ وَتَأْخُرَ

الوقْتُ الْأَخْدُ في المطر

الْفَرْحُ الْأَخْدُ في الضجر

وَأَنْتَ

هُنَاكَ حِيثُ أَنْتَ

أَيْتَساقطُ غِيَابِيِّ ثَلَجًا عِنْدَ بَابِكَ؟

كم الساعة الآن؟

أعني.. كم الساعة الآن عندك

هناك حيث تتأمر علينا

خطوط الطول.. وخطوط العرض

وكل شيء يبعد بيننا

كيف لنهاري أن يلامس ليك

وأي توقيم عشقني

يمكنه جمع لهفتنا

ليلة رأس السنة

إنها ليلة القرن

أعني ليلة الألفية

وأنا أستعيدك بحواس الغياب

يتدحرج الصبر ككرة ثلجية

نحو الانحدارات الشاهقة للحزن

كم تعثرنا بجداوي الحساب

كلما تهافت قلبنا

على أطراف الكرة الأرضية

إنه منتصف الليل بعد القرن

أساهر شوقاً يحتمي بالصمت

مشغولة عن أفراح نهاية السنة

بمساء الولع الأول

إنه منتصف الوجع بعد العيد

ثلج غيابك المتساقط على

وأنا أنتظرك على ناصية العام

أتخطى الزمن إليك

غير معنية بعداد الأعوام

أحاذِرُ الوقوعِ في شرَكِ الأرقامِ

أخافُ ألا تعرَفَ إلَيَّ

لحظةٌ تُلْفِنِي عباءةُ الأيامِ

فتترَكُني أرتَجُفُ كشجرةٍ عيدِ

في ثوبِ عُرسِيِّ الثلجيِّ

إنه متنصفُ اللهفةِ بعدَ الألفينِ

كُلُّ هذا الحزنِ الباذخِ

ضجيجاً وإنارةً

ولا ضوءٌ يقودُنِي صوبَكِ

فأعبرُ غاباتِ صمتِكِ

دونَ القدرةِ على بلوغِ لقاءِ

متمسكةً بتلابيبِ عطركِ

يُغرينِي الصقِيعُ

بالتشرد في جغرافيةِ صدركِ
فهل تقبل طلب لجوئي إليك
في ليلةٍ ثلجيةٍ.. عابرٌ لقرتين؟

العام 2000

يا لجمالِ عامٍ لا مكانَ فيه
إلا لاثنين
وما سواهُما أصفار

دع غيرتكَ قليلاً وتعالَ
أحبّني ولو لعام
ريثما يتغيّرُ عدّ الأرقام
ويأتي ذلك «الواحد»
يتسللُ بينَ العاشقين
يُبعدُ بينَهما.. كالمعتاد!

فِي عِصْمَةِ قَبْلَةِ لَمْ تَهُدُك

بِي حَنِينٍ إِلَى السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ
ذَاتِ الْخَامِسِ مِنْ أَكْتُوبِرِ
قَبْلَ شَتَاءِينِ وَقَبْلَةِ مِنَ الْآنِ
بِي شُوقٌ أَنْ أَصْفَهَا
قَبْلَتَنَا الَّتِي لَمْ تَهُدُ
وَسَأَظْلِلُ أَكْتَبُهَا
كَيْ أَبْلَغَ شَفَّيْكَ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْبِلَنِي
كَيْ أَطَالَ رِجْفَةً صَمْتِكَ

من قبل أن تقول:

«هلا..

ما رأيُتْ قبْلَكِ امرأة»

وَتَضَرَّمْتِي عَيْنَاكَ قُبْلًا

سيدي ..

قبلتُكَ تلَكَ الَّتِي لَمْ تَكُنْ

ما تَرَكْتُ لِي يَدًا لِكتابِهَا

لَكَانَهَا بِدَأْتُ بِلِئِمِ أَصَابِعِي

ثُمَّ التَّهَمَّشْتِي.. حَتَّى أَخْمَصِ قَدْمِي

وَهِيَ عَلَى رُكُبَّتِهَا تَطْلُبُ يَدِي

كَانَهُ كَانَ يَحْوِكُ ضَدِّي مُؤَامِرَة

عَشْقُكَ الْمُفْتَرِسُ النَّوَايَا

نَظَرَاكَ الْوَاعِدَةُ بِمَوْتٍ عَشْقِي

لارحمة فيه

هيئتك القاتلة

هدوؤك الكاذب

وارتجاف صوتي

يوم وقعت عيناك على أول مرة

في غفوته

في ذروة عزلته

يواصل قلبي إبطال مفعول قبلة

فتيلها أنت

كيف لقبلة أن توقف الزمن؟

كيف لشفتين أن تلقيا القبض على جسد؟

أبْدَا لَنْ تَنسَانِي

قالت:

لَكَ وحْدَكَ

كانت كلماتي تخلُّع خِمَارَهَا

والقلبُ تحتَ خِيمَتِكَ

يجلسُ أرضاً ضيفاً حَبِّ

تُطِعِّمُهُ بِيْدِكَ

كم احتفاءً بي

نحرَّتْ من غَنِيمَةٍ

ثُمَّ ذاتَ غَيْرِهِ

بِيْدِكَ تَلَكَ جَوْرَا نَحْرَتَنِي

أبدأ لن تنساني
أبدأ لن تنسى
أبدأ من الندم ينتظرك
من أضاعني قضى وحيداً كحصان
لامرْبِطَ بعدي لقلبه

قال:
بكِ رأيت
ومن دوني لا تُرِين
إني أحبكِ
حتى لا تُرِيني في أحد
إني أحبكِ
حتى لا يراكِ أحد
أنا من ملأ ثبعيون النساءِ جيوبِي
ولا رأيت قبلكِ امرأة

قالت:

الحب

ليس آلا ترى عيناك أحداً سواي

بل أن أكونَ ييناك

وبينَ من ترى



أشياء.. وأخرى

أشياء جميلة

ستقوم بها لأول مرة

ولن يدرِّي أحدٌ ما وهبة

ولا خجل ارتباك الأول

أشياء ستحتفظُ بأسرارها

تشكُّك الآخرين في براءتك

لفرط حبِّها

وقلة حيلتك

أشياء صغيرة

ستفعلها لآخر مرة

ولن تدرِّي أنها الأخيرة

إلا عندما

تأخر المعجزة كثيراً

حد فقدان الأشياء صبرها

ويأس انتظارك

لمن كان كل شيء في حياته

أشياء ستصل في غير وقتها

وآخرى كأنها لم تأتِ

وثالثة تجيء على عجلٍ

لتمضي

من قبل أن تدرك أن للأشياء أجلاً

أشياء تذكرك

بأشياء كثيرة لن تحدث

لو حدثت

كم من الأشياء كانت ستتغير
وذاك الرجل ربما كان سيحضر
ليرى حزن الأشياء حين يدخل

أشياء تفكّر فيها دون توقف
دون أن تعرف
أنها تُشينك
فتصبح عبدها.. وتغدو سيدتك

أشياء تبكي أصحابها
وأخرى تُسخر
من عشاقِ يكون شيئاً
ما وجد يوماً سوى في مخيلتهم

أشياء تدعك بأشياء جميلة

وأخرى تتوعّدك

أشياء تكذب

أشياء تتربح

أشياء تحتال عليك

وأخرى لم تصدقها..

إلا بعد ما انتهى كل شيء

أشياء تأبى أن تموت

وأخرى برغم كونها ميّتة تقتلك

وأخرى ماتت لكن جثتها ما زالت تسكنك

أشياء لفريط ما صنعتها ستغدر بك

لأنك لم تخل عنّها

هي التي ستتركك

أشياءٌ تطاردُها

وأخرىٌ تمِسُكُ بأطرافِ ذاكرتك

أشياءٌ تلقي عليك السلام

وأخرىٌ تُديرُ لك ظهرَها

أشياءٌ تَوَدُّ لو قتلتَها

لكنَّكَ كَلْمَا صادفَتها

أَرْدَتَكَ قتيلاً!

أوْصِدِ الْقَلْبَ خَلْفَكَ

يَا اشْتِيَاقي إِلَيْكَ
حِينَ فِي الْغِيَابِ تَمُرُّ
تَهْوِي بِخَطَاكَ حَصِّ النَّدَمِ
حَتَّىٰ مِنْخَدِراتِ الْحَسْرَةِ
يُوقَظُنِي الْأَلَمُ
يَعْبُرُنِي الشَّوْقُ إِلَيْكَ
مُثَلَّ قَطَارِ لِيلَيِّ
فَتَرْتَعُذُ نَوَافِذُ الذَّكْرِ
وَزَجَاجُ الْحَبَّ الْمَهْشَمِ
عَنْدَ أَقْدَامِ صَمْتِكَ يَتَلَعَّثُ
لَا تُلْمِلِمْنِي
أَخَافُ عَلَىٰ رِبَيعِ يَدِيَّكَ مِنْ شَظَايَا دَمِيِّ

يا طلبيك

عندما تمُر دون أن ترفع النظر

كي لا تخديش حياء الشرفاتِ

المغلقة على قيلولة نسائها

دون أن تلتقيت

تدري وأنت تعبرُ

تحت أنوثة الأمنيات

أن تنهيدات تسترق إليك النظر

يا لضحكتكِ

عندما تناسب شلال زهورٍ

على الشرفات الليلية

لاتأبه لصمتٍ كأنه اعتذار

يحدث للجمال

أن يكون انخطافاً فوق الاحتمال

يا لهبتك

عندما تجلس بمحاذةِ رغبتك
على مرمى لھفةٍ مني .. ولا تُقدِّم
على مرمى قبلةٍ مني .. ولا تفعَل
دع الأمنياتِ تستوي على نارِ خافتة
وارحل
ثم عذ .. بذلك القليل أنا أسعَد
أو أوصِد القلبَ خلفَك
فحيث تمرُّ
تنخلع أبوابُ النساءِ بعْدَك

يا لظلمِك

عندما تُضمرُ لي حباً كأنَّه عَداء
ترفعُ مِن حولي أسوَارَ الشَّكَّ
وتطالبني بفواتيرِ الوفاء

وَهُدِي أَرَى دَمْوَةَ الْأَشْيَاءِ
الَّتِي تَسْأَلُنِي عَنْكَ
وَذَلِكَ الْحَبُّ الْمَطْوَىٰ فِي خَزَانَتِ الشَّتَاءِ
مَعْلَقاً عَلَى مِشَجَبٍ انتَظَارِكَ

ڪاڻ مهراڻ ڪلاتڪ

ما طلبت من الله
في ليلة القدر
سوى أن تكون قدرني وستري
سقفي وجدران عمري
وحلالي ساعة الحشر

يا وسیم الثقی
أتقی بالصلاۃ حسنک
بالدعاۃ التمیس قربائک
الامس بالسجود سجادا
عليه طال رکوعک
عسانی اوافق وجهک

مباركة خطاك
بك تباهى المساجد
وبقامتك تستوي الصفوف
هناك في غربة الإيمان
حيث على حذر
يرفع الأذان

ما أسعدني بك
مُترّعاً على عرش البهاء
مُترقاً.. مُتمنعاً عصي الانحناء
مُقبلاً على الحب كناسك
كان مهري صلاتك

يالكثُرْتَكِ

كازدحام المؤمن بالذكرِ

في شهر الصيامِ

مزدحِم قلبي بكِ

كيف لي أن أرفعها

صلاتَكِ

أن أستَبَحْ يَدِكِ

وأبتهَلْ بصوتِكِ

أن أكونَ في كُلِ التراويفِ روحًا

كي في قيامِكِ وسجودِكِ

تدُعُوا إلَّا أكونَ لغيركِ

عليكَ اللهفة!

في قصيدة الحب الأولى التي
قرأها لي «نزار»

في أولٍ قبلةً أربكتني في فيلم «رُدّ قلبي»

في البيانو الذي كان يعزف لعبد الحليم
لحنًا لم يفارقني

«أهواك... واتمنى لو أنساك»

حتى من قبل أن أراك

في كلٍّ قصة حب

كنت أقول لك «أحبك»

في الرجلة الفاتنة لكاري غرانت

في العنفوان المعتق

لأنطوني كوين في دور «زوربا»

في أسى هند أبي اللمع في مسلسل
«عازف الليل»

في شجن أسمهان

في دموعِ إديث بياتاف وهي تبكي مارسيل
ما بكَث امرأة من حبِّ رجل
إلا كنَت من أبكاكها

في ضحكي من أدوارِ إسماعيل ياسين

في دموعِ صباي يوم هزيمة 67

في مباحثي وألمي

وكُل ما حلَّ بي

في كُل ذاكرتي العاطفية

في كُل الطبقاتِ الجيولوجيةِ لقلبي

في ساعةِ نبضي... وساعةِ معصمي

منذ ساعتي الأولى وحتى قيام الساعة

ما من ساعةٍ امتلكتها

إلا كنت عقارها

في أولِ حافلةِ أخذتني

إلى ثانوية «عائشة أم المؤمنين»

في أولِ طائرةٍ ركبتها سنةَ 73

إلى «مهرجان الشباب العالمي في برلين»

في الحقيقةِ الأولى لغرتني

في مطارِ أورلي الدوليّ سنةَ 76

في أولِ ميترو أخذني للسوربون

في الباصِ الرقم 42 في باريس الدائرة الـ 15

حيث أقمت لسنين

على مدى رحلتي
كنت سائق الباص وقائد الطائرة

كنت الغريب
الجالس على المقعد المجاور للحرب
و كنت وجهتي

عليك اللهم يا رجل
كم انتظرتك أنوثتي!



كنت سأنجب منك قبيلة

سيّدي
كلّ ما فيكَ سيّدي
لكنْ... خذلْتني أُنوثتي

هذهِ الرجولة
كيف لي وأنا امرأةٌ واحدةٌ أن أطوّقَها
وكيف لقبيلةٍ من الرجال
أن تنتسب جمِيعُها إلَيَّ؟

يا ولدي .. ووالدي .. وأبا أولادي
يا كيدي وكيدي ومكابدتي
يا سندى وسنديانى وسيدى
ما كان لي قبلك من أحد

عذراء كُل امرأة لم تعرفك
عزباء مَن لَن تَعْقَد قِرَانَكَ عَلَيْهَا
عاقة كُل أُمٌّ لم تنجبَكَ
يتيمة مَن لَن تَكُون أباها
ثكلى الحياة من قبل أن تأتيها
أرملة يوم ترحل عنها
أنجحني ...
كي ثنادي بين الرجال باسمي
كي أحمل جيناتك في دمي

واسْمَكَ عَلَى جَوَازِ سَفَرٍ
وَأَنْتَسَبَ إِلَى مَسْقِطِ قَلْبِكَ

قل «يا بُنِيَّتِي»
كَيْ تَكُونَ لِي قَرَابَةً بِقَدْمَيْكَ
عِنْدَمَا تِقْفَانِ طَوِيلًا لِلصَّلَاةِ
فَأَدْلِلُهُمَا مَسَاءً بِشَفَّتَيْ
كَمَا كُنْتُ بِالْقُبْلِ أَغْسِلُ قَدَمَيْ أَبِي

يَا زَهْوَ عُمْرِي .. كُنْ ابْنِي
كَيْ أَبْاهِي بِكَ
وَأَخْتَبِرَ الْأَنْوَثَةَ بِوْسَامَتِكَ
عَسَاهَا تَطَارِدُكَ رَائِحَتِي
وَيَحْتَجِزُكَ حَضْنِي

وتخذلك النساء جمِيعُهُنَّ

فتعود مُنكسراً إِلَيْ

كُنْ لِي ..

سأُحِبُّ من قُبَّلِكَ

قبائل من الرجال

لا تقل :

«كُنْتُ سأُحِبُّ مِنْكِ قَبْيلَةً»

ما دُمْنَا مِنْ التَّقِينَا

أُنْجِبْكَ .. وَتُنْجِبُنِي

مواسِرٌ لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِالْفَصُولِ

هُنَالِكَ مَوَسِّمٌ لِّلْبَكَاءِ الَّذِي لَا دَمْوعَ لَهُ
هُنَالِكَ مَوَسِّمٌ لِّلْكَلَامِ الَّذِي لَا صَوْتَ لَهُ
هُنَالِكَ مَوَسِّمٌ لِّلْحَزْنِ الَّذِي لَا سَبَبَ لَهُ
هُنَالِكَ مَوَسِّمٌ لِّلْمَفَكَرَاتِ الْفَارَغَةِ
وَالْأَيَّامِ الْمُتَشَابِهِةِ الْبَيْضَاءِ
هُنَالِكَ أَسَايِيعُ لِلتَّرْقُبِ وَلِيَالٍ لِلأَرْقِ
وَسَاعَاتٌ طَوِيلَةٌ لِلضَّجَاجِ

هُنَالِكَ مَوَسِّمٌ لِلْحَمَاقَاتِ .. وَأُخْرَى لِلنَّدَمِ
وَمَوَسِّمٌ لِلْعُشُقِ .. وَأُخْرَى لِلأَلَمِ
هُنَالِكَ مَوَسِّمٌ .. لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِالْفَصُولِ

هناك مواسم للرسائل التي لن تكتب

للهاتف الذي لن يَرِنْ

الاعترافات التي لن تُقال

للعمر الذي لا بد أن نُنفقه في لحظة رهان

هناك رهانٌ نخسرُ فيه قلبنا على طاولة قمار

هناك لاعبون رائعون يمارسون
الخسارة بتفوق

هناك بدايات سنة أشبه بال نهايات

هناك نهايات أسبوعٍ أطول من كل الأسابيع

هناك صباهاً رماديّاً لأيام لا علاقة لها بالخريف

هناك عواصف عشقية لا تترك لنا من جدار

وذكرة مفروشة لا تصلح للإيجار

هناك قطارات ستتسافر من دوننا
وطائرات لن تأخذنا أبعد من أنفسنا
هناك في أعماقنا ركن لا يتوقف فيه المطر
هناك أمطار لا تُسقي سوى الورق

هناك قصائد لن يوقعها شعراء
هناك ملهمون يوقعون حياة شاعر
هناك كتابات أروع من كتابتها
هناك قصص حب أجمل من أصحابها
هناك عشاق أخطأوا طريقهم للحب
هناك حب أخطأ في اختيار عشاقه

هناك زمن لم يخلق للعشق
هناك عشاق لم يخلقوا لهذا الزمن
هناك حب حلق للبقاء

هناك حب لا يُقْيِ على شيء

هناك حب في شراسة الكراهة

هناك كراهة لا يُضاهِيها حب

هناك نسيان أكثر حضوراً من الذاكرة

هناك كذب أصدق من الصدق

هناك أنا.. وهنالك أنت

هناك مواعيد وهمية

أكثر متعةً من كل المواعيد

هناك مشاريع حب أجمل من قصة حب

هناك فراق أشهى من أي لقاء

هناك خلافات أجمل من كل صلح

هناك لحظات تمر عمرأ

هناك عمر يختصر في لحظة

هناك أنت.. وهناك أنا

هناك دائمًا مستحيل ما

يولد مع كل حب

باريس 1986

يَا لِحْسَنِكَ

مُفْرطًا فِي الْحُسْنِ تَمْشِي

أَرْضَكَ قَلْبِي

كَأْنُ لَا قَلْبَ لَكَ

فَتَتَهُّبَكَ تَشِي

كُلُّ مَنْ صَادَفَ عَيْنَيْكَ

هَلَكَ

يَا لِحْسَنِكَ

حَرَضَ الْحُزْنَ عَلَيَّ

كَمْ نِسَاءٍ

فَاتَهُنَّ غَيْرُ خِيلَكَ

مِنْ مَنْ قَبْلَ بُلُوغِ شَفَقَيْكَ

كيف لي
أن أكونَ غِمْدَاً لسيفكَ
هودجَ الْوَعْدِ الَّذِي قد يحملُكَ
فرساً لا غيرُها تصهلُ في مَربطِ قلْبِكَ
أنتِ ريحُ الرَّكِبِ
آنِي وجهُتُكَ

جامعُ الطَّلَةِ مُقْبِلٌ
قلْ يا رجلَ
إلى أيِّ غَيمَةٍ تنتمي شفتاؤكَ
بأيِّ أعاصِيرَ تتوعَّدُني يداكَ
صوبُ أيِّ وجهَةٍ تمضي نواياكَ
كي أَسافِرَ في حِقَائبِ مطْرِوكَ
وأحاطَ
حيثُما تهطلُ



بطاقات معايدة .. إليك

أغوار من الأشياء التي
يصنع حضورك عيدها كل يوم
لأنها على بساطتها
تملك حق مقاربتك
وعلى قرابتني بك
لا أملك سوى حق اشتياقك

ما نفع عيدٍ
لا ينضح فيه الحب بك
أخاف وشایة فتتتك



بُجُنِ أَنْشِي لَنْ أَعَايِدَك
أَفْضَلُ مَكَرَ الاحتفاءِ بأشيائِك

سأكتفي بمعايدةِ مكتبِك ..

مَقْعِدِ سِيَارَتِك

طَاوِلَةِ سُفْرَتِك

مَنَاسِفِ حَمَامِك

شَفَرَةِ حِلَاقِتِك

أَرِيكَةِ صَالُونِك

مَنْفَضِيَّةٌ تَرَكَتْ عَلَيْهَا رَمَادَ غَلِيونِك

رِبَطَةِ عَنْقٍ خَلَعَتْهَا لَتَوْك

قَمِيصٌ مَعْلَقٌ عَلَى مَشْجِبِ تَرَدِّك

صَابُونَيَّةٌ مَا زَالَتْ عَلَيْهَا رَغْوَةُ اسْتِحْمَامِك

فَنجَانٌ ارْتَشَفَتْ مِنْهُ قَهْوَتَك الصِّبَاحِيَّة



بِجُنِّ أَنْشَى لَنْ أَعَايِدَك

أَفْضَل مَكَر الاحتفاء بأشيائِك

سأكتفي بمعايدةِ مكتِبِك ..

مَقْعِد سِيَارَتِك

طاولةِ سُفْرَتِك

مناشفِ حمَامِك

شفرةِ حِلَاقِتك

أَرِيكَةِ صَالُونِك

منفحةٌ تركَتْ عَلَيْهَا رمادَ غَلِيونِك

ربطةِ عنقٍ خلعتها لتوّك

قميصٌ معلقٌ على مشجبِ ترددِك

صابونةٌ ما زالتْ عَلَيْهَا رغوةً استحمَامِك

فنجانٌ ارتشفتْ منه قهوَتَك الصباخِية

جرائد مثنية صفحاتها حسب اهتمامك
حذاء انتعلته يوماً لعشائنا الأول

منك لا أتوقع بطاقة
مثلك لا يكتب لي .. بل يكتبني
ابعث لي إذن عباءتك
ابعث لي صوتك
خبث ابتسامتك
مكيدة رائحتك ..
عاها عنك تنوب

انتهى العام مرئين
الثانية .. لأنك لم تحضر
ناب عنك حزن يبالغ في الفرح
غياب يزيد ضوءاً على الحاضرين

كل نهاية سنة

يعقد الفرح قرأنه على المطر

يختبرني العيد بغيايك

اما زلت حزناً أنهمر

كلما لحظة ميلاد السنة

تراشق عشاق العالم

بالوعود والقبل؟

لا تهتم

لم يحدث أن تخلفت شفتاك عن مواعدي

ما من عيد إلا و كنت هنا

واشتعل العام بقبالات لم تتبادلها...

يَبْنَمَا وَحِيلَةٌ أَطَارُتْكَ الْبَكَاء

حين تكون لها
حيث أنت
على أريكة الحزن الفاخرة
يضع الحب قدميه
على المنضدة المنخفضة للبكاء
ويسائلك
عن امرأة وهبتهما في السر نفسك
ما زالت بصر النساء
تسامر في الغياب صمتك
متکئة على شرفه وعودك

يُبَيِّنُهَا وحِيدَةً أَطْأرُهُكَ الْبَكَاءُ
فِي بَيْتٍ مَهِيَّاً لِسَوَاهِي
أَزُورُهُ وَهُمَا كُلُّ مَسَاءٍ
ثُمَّةً امْرَأَةً تَضْمِنُهَا إِلَيْكَ
دُونَ شَعُورٍ بِالذَّنْبِ
تَعَابُثُهَا يَدُكَ
يَدُكَ الَّتِي... تَحْفَظُنِي عَنْ ظَهُورِ حُبِّكَ

قَلْبِي الَّذِي يَرَاكَ
وَيَدُوكَ الَّتِي لَا تَرَانِي
كَيْفَ تَسْتَنِي لَهَا أَنْ تُغْدِقَ عَلَى أُخْرَى
بِتَلَكَ الشَّهْقَةِ الَّتِي سُرَقَتْ مِنِّي
شَاهِرَةً فِي وَجْهِ قَلْبِي شَرِيعَتِهَا
يَدُوكَ الَّتِي تَهَا مِسْنِي «لَا تَغَارِي»

يحدث أن أصدق أعداًها

ثم تباغثني الأحزان

عندما أرى سبابك لغيري

ولي شقائق النعمان

قطرات دم تناثرت

في حقول انتظاري

ما أحزنني

حين تكون لها وتضحك

ضحكتك تلك ..

ضحكتك التي لم تتعرّ لامرأة قبلـي

قلبي الذي يسمعك

وضحكتك التي لا تسمعني

حين تكون لها وتتظر
وحتى التقاط ما ترى
أنصت إلى ثرثرة عينيك
دون أن تن sisas بنت شفة
المُس حجم الحسرة
أعرف كم قطع العطر من مسافةٍ
قبل أن يخط على عنق الكلمات
كلماتك التي تخفيها عنها
في قارورة الذكري
حين كل شيء يشهد أنك لها
ووحدك تدرى أنك لي
يحدث أن أحزن من أجلها
لها اسمك

ولي أسماء كثيرة في قلبك
ولي مواعيد ولهى... وذكريات
والذكريات كما تدرى
«جنة لا يستطيع أحد طرده منها!»

أرى النساء بعينيك

في حضرتك

تخلع الكلمات كنرثها الصوفية

والنساء الجميلات في أثوابهن الخفيفة

يعبرنَ مأخذاتِ بضوءِ فتنتك

فكأنما ثمة إهانة

لنساءِ الأرض

أن تكونَ رجلاً وفيما

في مدنٍ طاعنةٍ في الخيانة

أنتَ الذي بدونِ قصدٍ

تصبحُ أجملَ في تمنِّيك

ثمة إغراء



في أن تكونَ على هذا القنْدِرِ من الـ
لِحُبٌّ مُسْتَحِيلٌ إِلَى هذا الحـ

وأنا التي

أعْرُفُ عَنْكَ مَا لَا تَعْرُفُهُ النِّسَاءُ

أَدْرِي غَرَابَةً فَتَنَـ

تَبَشَّهَا فِي صَمْتِهَا رَجُولُكَ

أَرْصُدُ عَبْرَ الْقَارَاتِ ذِبْذَبَاتِ رَغْبَتِكَ

أَخَافُ عَلَى كُلِّ أَنْشَى

مِنْ صَوْاعِقَكَ الْعَشْقِيَّةِ

أَحْجُزُ الْوَقْتَ سَرِيرًا لِرَائِحَتِكَ

فِي غِيَابِكَ

أَرَى الْأَشْيَاءَ بَعْيَنِيَّكَ

فَأَنَا أَغَارُ عَلَيْكَ

مِن نسَاءٍ لَمْ تلتَقِ بِهِنَّ بَعْدٌ
مِن أَشْيَاوْ لَمْ تحدُثْ لَكَ بَعْدٌ
مِن نَظَرَاتٍ
قد لا تتقاطُعُ مَعَ خِيالِكِ

أَغَارٌ

مِن عَطَرٍ قد يُشَبِّهُ عَطْرِي
يَتَرَبَّصُ بِكَ فِي مَصْعِدٍ
مِن امْرَأَةٍ فِيهَا شَيْءٌ مُنْتَيٌ
تَجْلِسُ جَوَارِكَ عَلَى مَقْعِدٍ
مِن لَقْطَةٍ حُبٌّ
مِن مَشَهَدٍ
عَلَى قَنواتِ الضَّجْعِ الْلَّيلِيَّةِ
قد يُغَرِّيكَ بِغَيْرِي

تصور

أن أغار من أشياء

قد لا تعبّر ذهنك أبداً!



خواءُ الرغبةِ الذافت

كنا هناك .. من أجل عشاءٍ خفيف
لقلبيين يتبعانِ نظامَ حميةٍ
بجمالٍ زنبقةٍ مائيةٍ كان الشوق يفتحُ بيننا
كما رسائلُ حبٍّ حذرةٍ
تركنا خلفنا سوابقنا العشقيةٍ
وحاولنا أن نكونَ معاً لسهرةٍ

كنت أمازحُ الحبَّ عندما أحبيتُك
فأنا ما كنت أدرى
وأنا أجلسُ بمحاذةِ فضولك
مأخوذهً بانهمارِ نظراتِك علىَ

أن الصمت مكمن كل المخاطر
وأن الابتسامة اعتراض صامت

على ضوء الرغبة الخافت
اشتعل بنا الوقت
في رماد ليلٍ لم يكن يهيئنا للولع
تصور.. حتى من قبل أن أعرف شيئاً عنك
كنت أخاف أن تشردَ بغيري
في الفناء الخلفي لقلبك
لكنك قلت:
«أكرهُ الفرح المعلن
لي معك سعادةٌ تَعْفُ عن طرح
نفسها للأنظار»
وإذا بي أقع في شرك تحفظك

في حضرتك
خبرت ذلك الإغواة الآثم للصمت
وبقيت في انتظارِ.. أن تحسِّن شفتاكِ أمري
ولم تقل شيئاً يذكر
كنت مشغولاً عنِي بجمع الحطب
كما لحريقِ كبير.. كنت تُعذّني لوليمةِ اللهب
وتدفعُ لموقدِك بأحطابِ عمرِي

لكنَّ الوقت قد فات
شغفُ يُضرم النارَ في تلابيبِ الكلمات
مشغولٌ أنت بإنقاذِ جلبابِ وقارِكِ
تتمتم: «مثُل النار أنت
النار لا تحترق.. النار تلتَّهُم!»

أكنت تغار؟

كانت النار تقلب لنا الأدوار

كان نيرون يحترق

وروما تبتسم!

تسلّقنا شعافَ القلب

عناقيدِ تسابيحٍ وحمدٍ

يا للهفتاك

يا لجوعي إليك بعد فراق

ساعةً رمليةً

تتسربُ منها في قبلةٍ واحدةٍ

كلُّ كثبانِ الاشتياقِ

كيف لي أن أصف متعةً

ذرؤتها أن أفقد لغتي؟

كلما تقدمَ بنا الحبُّ نشوةً

أعلنَ العشقُ موتَ التعبيرِ

شَفَّاتٍ تَبْقِيَانِكَ عَلَى شَفَافِ قَبْلَةِ

لَا شُفَاعَةَ

لَا شُفَاءَ لِمَنْ لَشَمَّتَا

لَا مَهَرَبَ

لَا وُجْهَةَ عَدَاهُمَا أَوْ قِبْلَةَ

مُجْرِدُ شَفَّتَيْنِ عَلَى قَدَرِكَ أَطْبَقْتَا

يَا رَجَالاً

مَنْ غَيْرُكَ

سَقْطٌ شَهِيدًا

مُضْرِجًا بِالْقَبْلِ!

لا زلت في مصباحِ النَّظارَى

أشفُّ على نسائِ لم يلتَقِيَنْ بِكَ

لم يتعلَّمَنْ جغرافيةَ الحبِّ على يدِكَ

لم يجلسنَّ أمامَكَ

على كراسِيِّ القبْلَةِ الأولى

وسيمُثُنَ بذلك المِقدارِ من الأُمَّيَّةِ

أريدُ أن أشارَكَهُنَّ طفْرتي العاطفية

كيف يمكنني استنساخُكَ

كي في عيْدِ العشاقِ

أهديَّ منكَ نُسخَةً لـكُلَّ امرأةٍ

لَازِيْتَ فِي مَصْبَاحِ الْأَنْتَظَارِ

أَشْفَقُ عَلَى نِسَاءٍ لَمْ يَلْتَقِيْنَ بِكَ
لَمْ يَتَعْلَمْنَ جُغرَافِيَّةَ الْحَبَّ عَلَى يَدِكَ
لَمْ يَجْلِسْنَ أَمَامَكَ
عَلَى كَرَاسِيِّ الْقَبْلَةِ الْأُولَى
وَسِيمُثُنَ بِذَلِكَ الْمِقْدَارِ مِنَ الْأَمْيَةِ

أَرِيدُ أَنْ أَشَارَكَهُنَّ طَفْرَتِيِّ الْعَاطِفِيَّةِ
كَيْفَ يَمْكُثُنِي اسْتَنْسَاخُكَ
كَيْ فِي عَيْدِ الْعَشَاقِ
أَهْدَيَ مِنْكَ نُسْخَةً لِكُلِّ اِمْرَأَةٍ



مفتونة بسخاء سمرتك
من أين لرغباتي هذا اللون
أيتها المورق كشجرة زيتون
لا زيت في مصباح انتظاري
كل هذا الليل لي
حبة.. حبة أقطف ثمارك
أطبق شفتي على مذاقك البري
كراقص فلامنكو
بذلك الشغف الامتناهي
بذاك التباahi
بحمى يديك حين تصفقان
لإصرام النار في ثوب امرأة
بصخب العواطف لحظة اشتهاه

ذق على أرض ترقيبي
كي تتنفس داخلي
قبائل النساء

يا كل رجالـي ..

يا أنا

كم على إيقاع دوارك
رقصت أثواب اشتعالي
ذات الذيل الملوّنة

وانكسرت بمورو شفتيك

كل أقالـي

حان لهذا القلب أن ينسكب

أخذنا موعداً

في حيٍ نتعرف إليه لأول مرة

جلسنا على طاولة مستديرة

لأول مرة

أقينا نظرة على قائمة الأطباق

ودون أن نلقي نظرةً أحذنا على الآخر

طلبنا بدل الشاي شيئاً من التسخان

وكتبقي أساسياً كثيراً من الكذب



وضعنا قليلاً من الثلج في كأس حبنا
وكثيراً من التهذيب في كلماتنا
وضعنا جنوننا في جيوبنا
وشوّقنا في حقيقة يدنا
لبسنا البدلة التي لا ذكرى لها
وعلقنا الماضي مع معطفنا
فمرّ الحب بمحاذاتنا
دون أن يتعرّف إلينا

تحدّثنا في أشياء وأخرى
تناقشنا في السياسة والأدب
في الحرية والدين .. وفي الأنظمة العربية
اختلافنا في أمورٍ تعنينا
ثم اتفقنا على أمورٍ لا تعنينا

فهل كان مهمماً أن نتفق على كل شيء
نحو اللذين لم نختلف قبل اليوم في شيء
يوم كان الحب قضيتنا الوحيدة؟

اختلافنا بتطرف
لثبت أتنا لم نعد نسخة طبق الأصل
تناقشنا بصوت عالٍ
حتى نعطي على صمت قلبينا
الذين عودناهم على الهمس
نظرنا إلى ساعتنا كثيراً
نسينا أن نلتفت إلى ماضينا قليلاً

اعتذرنا
لأننا أخذنا من وقت بعضنا القليل
ثم عدنا وجاملنا بعضنا بعضاً

بوقت إضافيٌ للكذب
لم نعد واحداً.. صرنا اثنين
على طرف طاولةٍ مستديرةٍ كنا مُتقابلين
عندما استفاقَ الجرح
أصبحنا نتجنّب الطاولاتِ المستطيلة
تسرُّدُ على همومك الواحد تلو الآخر
أفهمُ أنني ما عدت همك الأول
أحدُك عن مشاريعي
تُدركُ أنك غادرتَ مفكري
تقولُ إنك ذهبتَ إلى ذلك المطعمِ الذي..
لا أسألك مع من
أقولُ إنني سأسافرُ قريباً
لا تسألني إلى أين

فليكن ..

كان الحب غائباً عن عشائنا الأخير

ناب عنه الكذب

تحول إلى نادل يلبّي طلباتنا على عجل

كي نغادر المكان بأقل ضرر

في ذلك المساء

كانت وجة الحب باردةً مثل حسائنا

مالحةً كمذاق دموينا

والذكرى كانت مشروباً محرماً

نرتشفه بين الحين والآخر سهواً

عندما تُرفع طاولةُ الحب

كم يبدو الجلوس أمامها سخيفاً

وكم يبدو العشاق أغيباء

فِي أَعْرَافِ لَا يَعْتَذِرُ الرِّجَالُ

أَحْفَظُ بِالرَّسَائِلِ الْهَاتِفَيَّةِ الَّتِي
لَمْ يُسْعِفْكَ الْفَرَاقُ لِكِتَابَتِهَا
بِتَذَاكِرِ قَطْعَنَاهَا
فِي وَكَالَّةِ سَفَرٍ
لِوْجَهَاتِ صِيفَيَّةٍ
لَمْ نَقِصِّدْهَا

أَحْفَظُ بِقَطْعٍ نَقْدِيَّةً
كَنَا سَنْرِمِيهَا فِي بِرَكَةِ رُومَا
كَيْ نَعُودَ إِلَيْهَا مَعًا
بِقُفلٍ مَغْلِقٍ عَلَى وَعْدِنَا

بنية إلقاءِه من جسر بونتي ميلينيو

مع أقفالِ العشاقِ

الملقاةِ في عمقِ النهرِ

حيث لا يستطيعُ أحدٌ انتشالها

أحتفظُ بصورةِ التقاطتها لكِ

في صيفٍ لم نلتقي فيه

وأنت ترتدي بذلةً

كنت سأهديها لكِ

فما كانت تليقُ برجليِ سواكِ

أحتفظُ بكلماتٍ لم تقلها

في موعدٍ لم يكن

ذاتِ عشاءٍ في المطعمِ نفسيه

الذي كانت صاحبته الفرنسية



شاعرنا كزوجين
السيدة السخية الابتسام
المتواطئة مع كذب العشاق

أحتفظُ بلائحة الطعام
وما تناولناه قبل يومينِ من الآن
في مطعمٍ ما ارتدناه منذ عام..
حتى بتفاصيلِ ما طلبتَ من أطباق
في عشاءِ أخلفناه
وكلّ ما كنتَ تتناوله
وأنت تلقمي طبق الفراق

أحتفظُ
بما واصلَ الهاتفُ قوله
بعدَ أشهرٍ من صمتك

بعنادِ رجولتك
بما أخفيت من دمعك
لاحتمالِ ظلمك لي

احتفظُ
بوجع أنفتك
بأسئلةِ غيرتك
 بشکوک .. بنوباتِ غضبك
 بقسمي .. بألمي ..
 بنومي على عتاباتِ قلبك
 عساك تصدّقني

احتفظُ بمرارةِ كبرياتك
بقهرِ حسرتك

بندم يواصل الفتاك بك
بسبيك كلمية تأبى أن تقولها

احتفظ بدموع اللحظات

التي لم نعشها

بحداد الأماكن

بشهادات المطارات

احتفظ بحقيقة أهديتها لي

مشابهة تماماً لحقيقةتك

جاهزة كما كانت

لرحلة أخلفنا طائرتها إلى الأبد

احتفظ بذاكرة ما لم يحدث

بتفاصيل مالن يكون

بالهدر الموجع للجمال
احتفظ بكل ما ارتضيتك ان تخسره
كي تحافظ بكلمة
ففي أعرافك لا يعتذر الرجال



تلثك بـ شفاعة الأشياء

قلت مرّة: «أحلّم أن أفتح باب بيتك معك»

أجبت: «وأحلّم أن أفتح بيتي فألقاك»

من يومها

وأنا أفكر في طريقة أرسو بها بوابتك

كي ينساني مرّة عندك

أن أتحل صفةً

تجيّز لي في غيتك دخول أدغالك الرجالية،

فأنا أحب أن أحتل بيتك

بذرية الأشغال المنزليّة

أن أنقض سجادة غرفة نومك من غبار النساء

أن أبحث خلف عنكبوت الذكريات

عن أسرارك القديمة المخبأة في الزوايا.

ان أتفقد حالة أريكتك، في شبهة
جلستها المريحة

أن أمسح الغبار عن تحفتك التذكارية،
عسى على رف المصادفة، تفضحك
شفاه الأشياء

أريد أن أكون ليوم شغالتك
لأعمق أدوات جرائمك العشقية
وأذيب برآدك من دموعي المجلدة
مكعبات ثلج لسهراتك
أن استجوب أحذیتك الفاخرة
المحفوظة في أكياسها القطنية
عما علق بمعالها من خطى خطاياك
أن أخفيها عنك، كي أمنعك من السفر..

في غيابك
أحب أن أختلي بعالمك
أن أتفرج على بدلات خلافتنا
المعلقة في خزانتك
وقمصان مواعيدهنا المطوية بأيدي غريبة
أحب.. التجسس على جواريرك
على جواريرك.. وأحزنك الجلدية
وربطات عنقك.. وثيابك الداخلية
على مناشفك وأدوات حلاقتك
وأشيائك الفائقة الترتيب.. كأكاذيب نسائية
وأخرى في القانون

تروقني وشايته أشيائك

مطالعاتك الفلسفية

وكتب عن تاريخ المعتقلات العربية

وآخر في القانون

فقبلك كنت أجهل أن بامكان نيرون
أن يحترف العدالة

كنت أتجسس على مغطس حمامك
على مكر الماركات الكثيرة لعطورك
وأتساءل أعاجز أنت حتى عن الوفاء لعطر؟

كم يسعدني استغفال أشيائك ..

ارتداء عباءتك ..

انتعال خفينك ..

الجلوس على مقعدك الشاغر منك
آه لو استطعت لبس طشت أشيائي في بيتك ..

وبعثرت أوراقي على مكتبك

في انتظارِ أن تفتح الباب

فيشهق قلبك بي حين يرانني!



ان احتسي قهوة في فناجينك ..

على موسيقاك الصباحية

ان أسرّ برفقة برنامجك السياسي

ذلك الذي تتنافف فيه الديكة ..

ثم أغفو منهكة

على شراشف نومك ..

دع لي بيتك وامض .. ما حاجتي إليك

إني أتطابق معك بحواس الغياب

لو باقى ليلة بعمرى *

مختلفين كنا وجميلين معاً
كنت ثريتاً بقصص حبٌ مُفلسة
ومفلسة أنا.. أكتشف بحزنك ثرائي
بادخ الحزن ليتك.. حد احتياجك للبكاء
وسعيدة كنت أنا
بسطوة كلماتي عليك
وبأغنية وضعتنا ذات مساء
على مرمى قدر
كيف أولي الحب ظهري

* كتبت هذه القصيدة سنة 1995 تماهياً مع أغنية «ليلة»
كلمات الشاعر الأمير بدر بن عبد المحسن وألحان عبد
الرب إدريس.

وأنا..

«لو باقي ليلة بعمرى

أبيه الليلة واسهر

في ليل عيونك.. وهي ليلة عمر»

في حضرة حبٌّ لتوهٍ حضر

«أحلم.. أحلم بك دائم جنبي

وأنا صاحي ونایم يا اللي

أیامي بدونك ما هي من العُمر»

عندما للليلة

تجمعنا شواطئ طاعنة في الحب

وينسانا حرّاس المدينة

كيف لي أن أضع

في ساعةِ الوقت الرملية

كل صهاري اشتياقي لك
 حين كبر يا ذئب توشوشني:
 «أحبك»
 لم تكوني امرأة لضجري
 فلا تصنيع مني قوارب حب ورقية»

في بلاط حبك
 يسألوك حيري:
 أي مجد للغة لم تصفك؟
 «صوتك.. همسك.. بيتي وسفرى
 قمرى وشمسك.. ليلي وفجرى»
 أتدرى؟
 مذجئت
 أرى الحب أينما أنت

«وانت..»

يا عيوني أنت قلبي
أنا وين ما كنت يا اللي
سود عيونك أفديه العمر»

أجيال النظر
في حب له قامتك
أتيك من لغة لم تسلكها قبلي امرأة
مشتعلة بانتظاري لك
لليلة كهذه
ادخرت كل أرق الآمنيات
يا الله لي عندك طلب
أن توصد نوافذ العالم دوننا
وتتسانا لليلة

أخاف مكر المطر

ومواسم ستجيء ولن تكون معاً

فأطيل هذا الليل قليلاً

يا الله.. يا الله.. كم حبك يجعلني جميلة

وكم هذا القلب تعب

«يا الله.. يا الله إش كتر أنا.. أنا أحب

ليلة..

لوباق ليلة بعمرى

أيه الليلة واسهر

في ليل عيونك.. وهي ليلة عمر»

أَكْبَرُ الْخِيَانَاتِ النَّسْبِيَّانِ

صَبَرْتُ عَلَيْكَ وَأَدْرِي

كَانَ رَهَانُكَ كَسْرِي

مِنْ قَهْرِي

قَاطَعْتُ حَنِينَ الْوَقْتِ إِلَيْكَ

اِرْتِشَافِي صَبَاحًا لصُوتِكَ

اِرْتِطَامُ أَشْوَاقِي بِمَوْجِكَ

مِنْ فَرْطِ شُهَادِيِّكَ

مَا خُنْتُكَ

لَكَيْ رُحْتُ أَخْوَنُ الزَّمَانَ بَعْدَكَ

أَعْصَيْتُ عَادَةَ الْعِيشِ بِإِذْنِكَ

أَنْسِي اِنتِظَارِي لَكَ

فرحتي حين يهُل رقمك

ازدحام هاتفي بك

كم أخلصت لغيابك

لكنها ذاكرتي خانتني

تصور

ما عدث أذكر عمر صمتك

ولا متى آخر مرّة قابلتك

وكم من الوقت مرّ من دونك

فكيف قل لي أنتظرك

وأنا ما عدث أعرف وقع خطاك

مذ افترقنا

ما عاد الأمّر يعنيني

سيّانٍ عندي إن غدرت أو وفيت



يكفيوني يا سيد الحرائق

أنك خنت اللهفة

وأطfaت جمر الدقائق

ما خنتك.. لكن خانك حبرى

مذ قررت ألا أكتبك

لن تدري

كم اغتنث من قصائد في غيابك

حتى لا تزهو بحزني

حين تفضحني الكلمات

ما خنتك..

فقط نسيت أن أعيش بتوقيتك

ما عدت أذكر

كم من المطارات حطَّ قلبي بها
دون علمِك

والله ما خنتُك
ولا ظنتُ قلبي
سيقوى على الحياةِ بعدهك
لكنه الخذلان
علمني أن أستغنى عنك
أصبحتُ فقط
أنسى أن أسهرك
أبى أن أذرفك
أكثر انشغالاً من أن أذكرك
وأكبرُ الخيانات.. النسيان!

ثُمَّ مَا لَوْ تَحْذَّنَا قليلاً

قلت مرّة ..

خَيْرِي وَعَدَأَ بِجِيبِ اللَّيلِ

أَحْلِي الصِّبْحِ رِيشَةِ

وَتَعَالَىٰ

كُلُّ هَذَا الْحَزْنِ شَبَّاكِي

فَلَا خَوْفٌ إِذَا جَئْتِ بِخَيْرِهِ

قَرْبِي وَجَهَكِ مَتِّي

قَرْبِينِي مِنِكِ أَكْثَر

كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَمَا أَجْمَعُ أَحْزَانِي

عَلَى كَفِيْكِ يَصْغُرُ

فدعيني أرقد الليلة في عينيك
إن الحزن مُقبل

ثم ماذا.. لو تحدّثنا قليلاً*

مغلقاً عمرِي كان

متعباً وجهكَ كان

والتقينا ذات ليلة

كل شيء ممكناً كان..

غامضاً كنت كمشروعٍ قدر

مدهشاً..

فيك مزيج من أمير أموي

* من أولى القصائد التي كتبتها، اشتهر منها هذا المقطع
لأنه كان الشارة المميزة لبرنامج «همسات» الشعري
الذي لاقى شهرة كبيرة والذي كنت أقدمه كل مساء
بيسن عامي 1973 و 1975 على الإذاعة الوطنية الجزائرية.

واشتعال عاشقٍ يرقصُ حول النار

في ليل الغجر

مُفِرطاً في الزهوِ كنت
وبخيلاً ذلك الموعدُ كان

كان أجملَ..

لو تركنا هامشاً للصمت
كي ثبقي على الحلمِ قليلاً
لو فقط قلت «أحبك»

لو أنا

قررتُ أن أصمتَ كي أبقى جميلة
غيرَ أنا..

بين قوسينِ من الحلم.. ورعشة

قد تحدّثنا كثيراً

وكسرنا في ارتباكِ كُلَّ دهشة

كُلَّ شيءٍ ممكناً كان

أتدرى

كنت أرتاح لعينيكِ كثيراً

كنت لا أملك للحلمِ سوى عينيكِ

مشواراً قصيراً

كنت مشروعَ قصيدةٍ

قبلةٌ مسروقةٌ في نصفِ نظرةٍ

غير أنا

قد تحدّثنا عن الحب.. عن بوشكين..

عن لوركا

عن الحكم.. عن الملك

وَعِنْ أُشْيَاءَ أُخْرَى
وَأَخْتَلَفَنَا
فَكَلَّا نَافِي الْهُوَى
يَتَمَّيِّ كَانَ إِلَى غَيْرِ قَبْيلَةٍ

كَانَ أَهْوَانَ
لَوْصَمَثَا مَثَلَ كُلَّ الْغَرَبَاءِ
أَوْ رَقْضَنَا تَحْتَ نُورٍ خَافِتٍ أَيِّ رَقْصَةٍ
فَلِمَذَا قَدْ تَحَدَّثَنَا كَثِيرًا؟
يَا لِلْحَمْقِ الْكَلْمَاتِ
عِنْدَمَا تَشَعُّلُ فِي الْعَتْمَةِ كُلَّ الضَّوْءِ فِينَا
وَإِذَا بِالْحَلْمِ يُغْتَالُ بِغَصَّةٍ

ثمّ ماذا..

كُلُّ شيءٍ ممكناً كان.. ولكن

قد تذَكَرْتُ صديقاً شاعراً

ماتَ ولم يحكِ كثيراً

أنت لا تعرُفُ اسمه

وتذَكَرْتُ المطاراتِ وتفتيش الحقائب

عندما يصبحُ حتى الورق المكتوبُ ثيَمة

وتذَكَرْتُ رفاقي الطيبين

وعيونَ المخبرين

وتذَكَرْتُ أني امرأة

ما احترفتُ في عمرِها البهجةَ لكنْ

لم يكن حزني كما حزنك.. تخمة

ثم ماذا ..

عيشاً في ظل عينيك أسفار

عيشاً تبحث عن نقطة ضعفي

لم يعد صوتك يغريني .. ولا يبعد خوفي

ثم ماذا ..

كم هو صعب أن تفهم هذا ..

الجزائر 1973

اسدِ کائلہ لک

برق اسمک

حین یلفظُه أحَدٌ فتتضيءُ حواسِي

کشجرة العيد

مَنْ قَطَعَ الضَّوَءَ عَنْ أَحْرَفِهِ

تَلْكَ الْمَعْلَقَةُ عَلَى شَرَائِينِ الْقَلْبِ

کأنوارٍ صغیرةٍ

علی خیطِ الفرح؟

حتّیٰ عندما لم يكن أحدُهم يناديک

کلٌّ مَنْ لفظَ اسمک

کان يعنيک

هکذا كانَ قلبي يظنّ

وبعض الظنون إنهم
وبعضها وهم
وأخرى إنهم

مع الوقت، ما عدت أهتم
ولا أسمع اسمك

حين ينادي على سواك

هم ما زالوا ينادون

على اسمِي كأنه لك

لكنْ قلبي أصبت بالصمم

حين نسي لساني

منذ متى لم ينادِ عليك

رمادُ اسْمَكَ

الْمُتَساقِطَةُ أَحْرَفُهُ كَالنِيَازُكَ

مِنْ كَوْكَبٍ اشتعلَ فِي أَزْمِنَةٍ غَابِرَةٍ

يَتَرَكَّنِي حَائِرَةً

كَلْمَا لِفَظُتُهُ نَالَ مِنْ شَفَقَتِيَّ

وَحْرَضَ ذَاكِرَةَ الْأَبْجُدِيَّةِ عَلَيَّ

كَيْفَ فِي مَجْرَاتِ الْحَبِّ

تَنْطَفِئُ أَسْمَاءُ مِنْ أَحَبِبْنَا؟

تَخْتَفِي كَوَاكِبُهُمْ

خَلْفَ غَيْوَمِ الْقَلْبِ

فَتَمْطَرُ رُوحُنَا

تَبْكِي عَثْمَنَتَا

بَعْدَهُمْ

ما قال لنا أحدٌ

ونحن ننهمّ

أنَّ في السماء نجماً يتتظر

يحملُ اسمًا لا ندرِي به بعد

كُتبَ علينا أن نعشّقه

وأن يشتعل بأحرفِه مجددًا قدرُنا

أيتها النسيان هبني قبل تك

أيتها النسيانُ
أعطيني يدكِ
كي أسيّر في مدنِ الذكرى معكِ
نَصْحَ الفراق
على شفتيِّ أزهرت قُبْلُ الوداع
لك قطافي
يَا نسيانُ هبني قبل تك

يَا واهبَ السَّلْوانِ

قلبي من ذكراء عارٍ

معطفِي أنتِ

في عز افتقاري
يا سيد الایاب
افترق الأحباب
موارب الأبواب قلبي
كل فراق وأنت انتظاري

نسيانني .. يا نسياني
امرأة تشبهني يوماً بكت
من رجلِكم يشبهُك
ها هي ذي اليوم سلط
هو هناك .. وهي هنا تراقصك

يا قدرِي .. يا أملِي
يا رجلي من دونِ الرجالِ
راقصِي .. خاصِّي .. طيرِنِي ..



بِكَ أَحْتَفِي

لَكَ أَفِي

مَا دُمْتَ لِي .. مَا دُمْتَ لَكَ

لَنْ أَرْتَدِي حَدَادَ الْحَبَّ

كُنْتَ سِيَّدَهُمْ
وَغَدْوَتْ أَحَدَهُمْ

يَوْمَ كُنْتَ سِيَّدَهُمْ

كَانُوا يَتْسَاءلُونَ: مَنْ سَلَبَ عُقْلِيَّ؟

وَأَوْقَعَ فِي شَرَكِهِ أَشْعَارِيَّ؟

وَيَوْمَ غَدْوَتْ أَحَدَهُمْ

أَصْبَحْتَ تَتْسَاءلُ

مَنْ أَطَاحَ عَرْشَكَ؟

لَمْنَ تَتَبَرَّجْ دَفَاتِرِيَّ؟

وَلَمْنَ أَهْدَى انتِظَارِيَّ؟

يَوْمَ كُنْتَ حَبِيبِي
كُنْتَ أَتَسْتَرُ عَلَى حُرُوفِ اسْمِك
أَمْوَهُ الطَّرِيقِ إِلَى أَبْجُودِيَّتِك
فَقُدْ كُنْتَ كَلْمَةً سُرُّ حَاسُوبِي
وَشِيفَرَةً صَنْدُوقِ مَصَاغِي

يَوْمَ كُنْتَ سَيِّدَهُمْ
مَا كَانَ لِكَ اسْمٌ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا «سَيِّدي»
وَمَا كَانَ لِالآخْرِينَ تَسْمِيَّةً إِلَّا «هُمْ»
فَكَيْفَ رَحْتَ
تَصْغُرُ كُلُّمَا اقْتَرَبْتَ مِنْهُمْ
حَتَّى صَرُّتَ أَحَدَهُمْ

غدوت أحدهم

لا غد لك في مفكري

ولا ماضي أستعيده بحسرة

عار رأسك من تيجان غاري

مذ قلبي الذي توجك على الرجال ملكاً

ما عاد يغار عليك

أصبحت أحدهم

يوم مات فضولي لمعرفة أخبارك

وانطفأ خوفي عليك

بعد ما كنت أخاف على كل ما فيك

أصبحت أحدهم..

عندما ما استطعت إنقاذه

من لامبالياتي أمام موتك

أدرى سبق أن مث أكثر من مرة

لكنك اليوم تموت آخر مرة

لفرط ما مث

لا أحد عزاني فيك

ولا من دلني أين أواريك

كي لا أنفضح بجثمانك

كنت سيدهم لأنني يوم أحببتك

ضخمت عيوبهم وصغرت مساوئك

غفرت خطاياك وترصدت أخطاءهم

حجّمت كلّ رجلٍ

لتكونَ سيداً على الرجال
لكنك رحت تجحمني
لتكونَ سيداً عليّ

كنتُ أغيّرُ فصيلةَ دمي
لتطابقَ دمكَ
وتحيّرُ أنتَ أقفالَ قلبِكِ
لتطبّقَ الأقدارَ علىّ
كنتَ تسمّي ذلكَ حباً
وكنتُ أصدّقُكَ

يوم كنّتَ سيدَهم
لم يحدّثْ أن لفظتُ اسمَكَ في جلسةٍ
كنتُ في حضوريْهم أتنفسُ أحروفَكَ خلسةً

البارحة لأول مرة
لفظت اسمك بين أسماء أخرى
ما ذكرت سوى محاسنك
كما نذكر خصال الراحلين
البارحة.. أصبح لك اسم
لفظته كما يلفظ البحر جنة

يرفناه هودة الأحرف

ما حميّث منك ظهري

فما كان من شيمك الطعن من الخلف

كل زهوك كان في السير أمامي

وكتش عشقاً أسعداً أن تسيقني

لكن.. وأنا أراك تبتعد

تبهت

أنك تركت على طريقي

كل كمائين الخوف

كي تطعن خطاي إلى المجد

أن تطمئنْ على أحلامك؟

أن تبكيني ليلاً وسادتك؟

حين.. أمام حماقاتي الصغيرة

تفقد كلماتك أناقتها

ويخلع وجهك ضحكته

لا أدرى عن أي ذنب أعتذر

وكيف في جملٍ قصيرةٍ

أرتب حقائب الكذب

أمامَ رجلٍ لا يتعب

من شمشمة الكلمات

على صهوة غيرتك تأتي

بشقةٍ غجريٌّ

اعتدَ سرقةَ الخيول

أراك تسرق فرحتي
تطفي أعقاب سجائرك
على جسد الأمنيات
تحرق خلفك كلّ الحقول

وتمضي
تاركاً بيننا جثة الصمت

حين يستجوبني حبك
على كرسي الشكوك
عنوة يطالبني بالمثلول
يأخذ مثني اعترافاً بجرائم
لم أرتكبها
كمحّق لا يشق بما أقول ..
يفتش في حقيبة قلبي عن رجلٍ
يقلب دفاتر هواتفي ..

يتجسس على صمتِي بين الجُمل
ماذا أفعل؟

أنا التي أعرف تاريخ إرهابك العاطفي
أهرب
أم أنتظر؟

مَذْعُورَةً كسنجابة
أقفز بين أشجارك
لا أدرِي في أي فجوةٍ
أخفي كستناء فرحتي
كلّما قلت: «لا سواك امرأتي»
لكن في كل فجوة شجرة
أعثر على جثة امرأة
سبقتني إليك

انت الذي بمتنهى الإجرام .
متنهى الأدب
تغير أرقام قلبك
إثر انقطاع هاتفي
كما تغير الزواحف جلودها
كما تغير امرأة جواربها
عسى تُجئ امرأة بك .. أو تنتحر

منذ الأزل
تموت النساء عند باب قلبك
في ظروفٍ غامضة
فبحشيشهن تختبرُ فحولتك
وبهَا تسدد أحزانَك الباهضة

لَا شَيْءَ كَانَ يُوحَى
يَوْمَهَا بِأَنْكَ سَتَّاً تَوْ

لَا شَيْءَ كَانَ يُوحَى يَوْمَهَا بِأَنْكَ سَتَّاً تَوْ
أَنْتَ الْقَادِمُ بِتَوْقِيْتٍ هَرَّةً أَرْضِيَّةً
كَيْفَ لَمْ تَتَبَّعْ بِقَدْوِمِكَ الْأَرْصَادُ الْجَوِيَّةُ
وَلَا أَسْعَفْتَنِي فِي التَّهْيَّةِ لِكَ
خَبْرِتِي الْعَرِيقَةُ
فِي تَوْجِيْسِ الْكَوَارِثِ الْعَشَقِيَّةِ

لَا شَيْءَ كَانَ يُوحَى يَوْمَهَا بِأَنْكَ سَتَّاً تَوْ
مَبَاغِتًا جَاءَ حُبُّكَ كَرْزِلَةً
صَاعِقًا.. كَغَفْلَةٍ

فاضحاً كحالة صوتية
مذهلاً، متالقاً، ممتعاً، موجعاً
مدهشاً كما البدايات
متاخراً.. متاخراً كما الذوات
أنت الذي من فرط ما تأخرت
كأنك لم تأتِ
لم جئتنى إن كنت ستعبرني كاعصار وترحل؟

أكثر من حبك أحبها
عاصفة حبك التي تمزّبي على عجل
وتخلف داخلي كل هذه الفوضى
أكثر من حبك
أحب اشتعالي المفاجئ بك
أكثر من انبهارك بي



أحب اندھاش الحب بنا
في ليلة، لا شيء فيها كان يوحى أننا
سنلتقي

وأذكر تلك الليلة
ذهبنا حيث خلنا الصبر يذهب بنا
إلى طاولة ساهرة في مقهى
بعدما قررنا أن نواجه جالسين
زلزال الحب المبالغ
أذكر.. على ضوء خافت
كنا نبدد الوقت ليلاً بارتشاف قهوة
خوف إيذاء الفراشات الليلية
وهي تقترب أكثر من قنديل الشهوة
دون توقف

كنا نحتسي كلماتٍ لا تنتهي
عن حبٍ لم يبدأ
نذيب في فناجين البح.. سكر الرغبة

ذلك المساء
لهم نختز أن نكون أوفياء
وثرمة أشياء

لا اسم لها اختارتنا
ومدينة لم تكن لنا وكتنا لها لليلة
حاصرتنا بذاكرة الأمكنة
وبذر الوقت الهارب بنا
وبحمى اللحظات المسروقة

ذلك المساء

قلبنا منطق الأشياء

لم ندع الوفاء

لكن ..

مررنا دون قصد بمحاذة الخيانة

كم سعدنا يومها وكم الحب اشتهانا

يومها ..

أكثر مما قلت لي

أحببتك بوحك الموارب الوجل

وذلك العاقب الشهي

لكلام يبتنا لم يُقل

وفوضى الحواس بين صوتك .. وصمتك

ليلتها

أكثر مما فعله بي حبك

كان حبي

لحوائج كانت جاهزة قبلك

وطائرة تتربيض بي

لتأخذني صباحاً هناك

حيث يُمكِّنني أن أقصصك

بارتدادات الغياب

أنت الذي ذات زلزال عاقبتني بمجيئك

في ذلك اليوم الذي ..

لا شيء فيه كان يوحى أنك ستأتي

وكل شيء كان يجزم أنني سأرحل

سید العنفوان الاسر

أذكر في صبا الأمنياتِ

تميّتك

ورفيقاتي اشتهرت طلتك تلك

وتزوجتك سراً

وأنجبن منك أولاداً لم ترهُم

لهُم عيناك

وجيناتُ غضبك

وشعاراتك .. وقضاياكم

وذاك العنفوانُ الاسر



ثُمَّ يَوْمَ كَبِرْتُ وَفَهْمْتُ الْعَالَمَ
وَكَبِرْتُ أَنْتَ.. وَتَغَيَّرْتَ
أَقْسَمْتُ بِأَوْلَادِي الْمُجْهَضِينَ مِنْكَ
وَبِخَيْرِي فِيكَ
آلا أَرَاكَ

لَكَانَى مَا عَادِيْتُكَ
إِلَّا كَيْ يَصْنَعْ سُؤَالُكَ عِيدِي
حِينَ بَعْدَ عُمْرٍ تَقُولُ:
«أَعِيدِي..»
هَذَا الْعُمَرُ قَلِيلًا إِلَى الْخَلْفِ»
فَتَتَنَاهُ السَّنَوَاتُ.. يَنْطَفِئُ غَيْظِي
وَيَعُودُ إِلَى غَمَدِهِ السَّيْفِ

لَكَأَنِّي أُحِبُّكَ

أَوْ أُحِبُّ فِيكَ

فَائِضُ الْحَزْنِ الْمُتَاحِ

لِرَجُلٍ يَمْلُكُ كُلَّ شَيْءٍ

كُلَّ شَيْءٍ تَقْرِيبًا

وَلَا تَمْلِكُهُ الْأَشْيَاءُ

يَتَخَلَّى عَنْهَا قَبْلَ أَنْ تُشَيَّئَهُ بِقَلِيلٍ

يَهْبِئُهَا لِلآخْرِينَ

كَيْ لَا يَكُونَ مَلَكًا سَوْيًّا عَلَى حَصَانِهِ

وَعَلَى امْرَأَةٍ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ

يُؤْدِعُهَا بَعْدَ كُلِّ حَرْبٍ

عَرَقَ خَسَارَاتِهِ

لِكَانِي أَرْدَتُكَ تَمَامًا كَمَا كُنْتَ
كَشِيءٍ لَمْ يَحْدُثْ
كَقُبْلَةٍ لَمْ تَكُنْ
كَمَوْعِدٍ أَخْلَفْتُه
كَحَلْمٍ يَنْتَظِرْ
كَكِتَابٍ قَدْ يُكْتَبْ
كَكَاوِيَّةٍ لَنْ تَكْتَبْ..
كَمْ أَحْبَبْتَكَ!

يَا آخِرَ سَادَةِ الْحُبْ
لَا تَعْتَبْ
مِنْ دُونِ أَنْ أَنْسَاكَ
بَعْدَكَ التَّهَمَّ العُشُقُ جَنَاحِيَّ
وَخُنْثُ انتِظارِكَ

لِي مَا أَهْدِيهُ لَكَ عَدَا ذَاكِرَةُ الْلَّهَبِ
فَأَشْعُلُ بِقَصْصِ حُبِّي أَحْطَابَ نَارِكِ
وَلَا تُشَهِّدْ عَلَى رَمَادِي سُواكِ!

الجزائر 1973 - بيروت 2014

الفهرس

إهداء	5.....
أحتاج أن أحبك ككاتبة ..	7.....
كتبتنـي	11.....
أغار..	15.....
ستائر من دانتيل الذكرى ..	19.....
كي لا تحتاج إلى امرأة سواي ..	23.....
غيابك المتساقط ثلجاً عند بابي ..	27.....
في عصمةٍ قبلةٍ لم تحدث ..	33.....
أبدأ لن تنـاني	37.....
أشياء.. وأخرى ..	41.....
أوـصـد القـلـب خـلـفـك ..	47.....
كـأنـ مـهـريـ صـلاـثـك ..	51.....
علـيكـ الـلهـفةـ! ..	55.....
كـنـتـ سـأـجـبـ منـكـ قـبـيلـةـ ..	59.....
موـاسـمـ لـاـ عـلـاقـةـ لـهـاـ بـالـفـصـولـ ..	63.....
ياـ لـحـسـنـكـ ..	69.....

بطاقات معايدة .. إلينك ..	
71.....	بينما وحيدة أطار حلك البكاء ..
75.....	أرى النساء بعينيك ..
81.....	ضوء الرغبة الخافت ..
85.....	شفتان على شفا قبلة ..
89.....	لا زيت في مصباح انتظاري ..
93.....	حان لهذا القلب أن ينسحب ..
97.....	في أعرافك لا يعتذر الرجال ..
103.....	تشي بك شفاء الأشياء ..
109.....	لو باقي ليلة بعمرى ..
115.....	أكبر الخيانات النسيان ..
121.....	ثم ماذا لو تحدّثنا قليلاً ..
125.....	اسم كأنه لك ..
133.....	أيتها النسيان هبني قبلتك ..
137.....	كنت سيدهم وغدوت أحدهم ..
141.....	يرفعني هودج الأحرف ..
147.....	محضر استجواب عاطفي ..
149.....	لا شيء كان يوحى يومها بأنك ستأتي ..
155.....	سيد العنفوان الأسر ..
161.....	

على مدى عمرِ خنتُ الشعر.

كنت دائمة الإنشغال عنه بكتابه ما يفوقه شاعرية.

حرصت أن تكون الحياة هي قصيدي الأجمل.

لا تبحثوا في هذه النصوص عن أشعاري،
ما هذه المجموعة سوى مراكب ورقية، لإمرأةٍ
محمولة على أمواج اللهفة، ما ترك لها الحب
من يد سوى للتجذيف بقلم...

ISBN 978-614-438-162-5



نوفل هي دمغة الناشر

هاشيت
أنطوان A.